الفصل السادس

الإبداع في مدارسنا

- مقدمة
- المدرسة والإبداع
- استقصاء: هل أنت مبدع ؟

الإبداع في مدارسنا

مقدمة:

أبدى بكل صراحة وصدق كثير من المثقفين والمسئولين تحفظهم على المناهج التعليمية وأساليب التدريس بالمدارس والجامعات وعلى نفس النهج تخصص جريدة الأهرام المصرية مساحات كبيرة تتناول القضايا التعليمية في مصر وخاصة المتعلقة بموضوعات مثل عدم ملائمة المناهج التعليمية. وحشو عقل الطالب بكمية كبيرة من المعلومات، والامتحانات التي تقيس بشكل كبير قوة الحفظ والذاكرة والتذكر لدى الطالب أكثر من قياس مهاراته وقدراته على التحليل والتركيب والتفسير والإبداع.

كذلك اهتمت على سبيل المثال الولايات المتحدة الأمريكية بموضوع تطوير نظامها التعليمي بشكل جاد وعملي وصريح، واعترفت بفشل نظامها التعليمي وتفوق النظام التعليمي الياباني عليه وتوصلت إلى هذه الحقيقة عندما اكتشفت أن عدد الاختراعات في الفترة الأخيرة التي سجلت في اليابان أكثر منها في الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد نادت كافة القطاعات في الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة تطوير المدارس والمعاهد والجامعات حتى تكون في مناطق تفريغ أكثر كفاءة وفاعلية للباحثين والمبدعين والمخترعين، بل نادوا بأن يتم الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة الأخرى بصفة عامة واليابان بصفة خاصة وخرج كتاب يوضح أهمية ذلك:

Japan, As No. 1: Lessons For America (اليابان نمرة (١) دروس لأمريكا).

نعود لمدارسنا لنؤكد ضرورة تطويرها وأهمية اهتمامها بتنمية القدرات الإبداعية لدى أبنائنا. من منطلق أن الاهتمام بالإبداع أصبح ضرورة تحتمها طبيعة العصر الحديث. ويرجع إلى أهمية الإبداع والابتكار والاختراع في كل مجالات الحياة وإلى دور المبدعين والمبتكرين والمخترعين في تغيير التاريخ وإعادة تشكيل العالم والواقع.

وتتنافس الدول المتقدمة فيما بينها في تشجيع الإبداع والابتكار والاختراع بهدف زيادة قوتها الاقتصادية والعسكرية وتطوير أبحاثها في الفضاء وحماية البيئة من التلوث.

ولو تم عمل مقارنة بين الدول المتقدمة والدول النامية (ومنها الدول العربية) فإننا نجد أن الجهود المبذولة في الدول النامية في هذا المجال قليلة جداً ونادراً ما نسمع عنها. إن الإبداع كما يقول كولر Coler مثل الصوت، لا يوجد في فراغ بمعنى أنه إذا أردنا أن ننمى القدرات الإبداعية لدى الطلاب والتلاميذ والموظفين لابد أن نهتم بالسياق أو المحيط أو المجتمع الذي يعيش فيه هؤلاء.

وهذا السياق إما أن يساعد على ظهور الإبداع ويشجعه ويعمل على بقائه، كما قد يعوق ظهوره ويمنع استمراره ولا يشجع إلا على التبعية والتقليد والنقل والمحاكاة والتواكلية.

وتعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في توفير المناخ الملائم لتنمية التفكير الإبداعي لدى أبنائها.

فعلى سبيل المثال يقول روبرت مولر في كتابه " الابتكارية " أن الطفل يسأل ويستفسر لماذا؟ لكل ما يحيطه من أشياء ومن هو؟ وما هي؟ وأين؟ وهل من الممكن؟ ... ولا يجد في كثير من الأحيان إجابة مناسبة علمية تتناسب مع مرحلة نموه العقلي، أو يجد حتى رداً على هذه التساؤلات ... وبذلك لا يتدرب على الاستطلاع والبحث عن الأسباب ... كذلك كثير من الآباء والأمهات قد يعودون الأبناء على تلقى الحلول الجاهزة لكل ما يواجههم من مشكلات ولا يشجعون على البحث عن الخبرات الجديدة بأنفسهم.

وغالباً ما يوفر الوالدان الألعاب التي يقوم الطفل بصنعها أو تركيبها تنمى خيال الطفل وتساعده على الإبداع .. ويمكن له أن يستخدم في ذلك خامات البيئة المحلية. وهناك مؤسسات أخرى في المجتمع غير الأسرة لها دور هام في تشجيع الإبداع أو إحباطه، من أهم هذه المؤسسات المدرسة.

*** المدرسة والإبداع :**

وفي ضوء استقراء الوضع في معظم المدارس في الوطن العربي يمكن أن نقول أن الاهتمام بالإبداع يمثل اهتماماً هامشياً وموسمياً، بل قد يصل الأمر أحياناً إلى أن يكون مظهرياً، أو عقد ندوة هنا أو هناك.

أن النظام التعليمي في الوطن العربي يتطلب إحداث تعديلات كثيرة سواء أكانت في أسلوب المعاملة أو في طرق تدريس المادة الدراسية، أو في تحديد

الأهداف التعليمية، أو في أسلوب الامتحانات والتقييم، أو طريقة الأنشطة اللا صفية... وفي ضوء دراسة للمؤلف عن " معوقات ومشجعات الابتكار في الوطن العربي (١٩٩٨) " يمكن تحديد بعض المعوقات التي تساهم في كبت الإبداع لدى التلاميذ والطلاب في المدارس كما يلي:

- العدد الكبير في الفصل الواحد.
- ضعف الاهتمام بجماعات الهوايات والأنشطة.
- نظام الامتحانات القائم على قياس الحفظ والتذكر.
- ضعف الاهتمام بالمعامل التي يتوفر بها الأجهزة والمواد والأدوات.

ومن أجل تشجيع الإبداع في مدارسنا، نقترح الاستفادة من هذه المحاور:

١) الاعتماد على أسلوب التعليم بالاستكتشاف Learning By Discovery
٢) الاهتمام بالتعليم الذاتي Self Education
٣) عدم إجبار التلاميذ والطلاب على الالتزام بحرفية نموذج معين وكتاب معين.
٤) احترام أسئلة وأفكار التلاميذ والطلاب.
٥) حث التلاميذ والطلاب على إلقاء الأسئلة ومحاولة الوصول إلى الإجابة.
٦) تشجيع الطلاب والتلاميذ على إلقاء الأسئلة ومحاولة الوصول إلى الإجابة.
٧) دمج التلاميذ والطلاب في جماعات الهوايات والأنشطة.
٨) تشجيع الطلاب والتلاميذ على الاستقلالية.
٩) تشجيع القراءة الحرة.
١٠) تشجيع حب الاستطلاع والتجربة والملاحظة.
١١) وضع برامج للتفكير الإبداعي ضمن برامج الدراسة يتعلم منها التلاميذ والطلاب كيفية ممارسة عملية التفكير الإبداعي والتي منها على سبيل المثال: جلسات التفاكر أو العصف الذهني، جلسات الطلاقة الفكرية مع تأجيل الحكم.

أخيراً إن الإبداع يمثل حقيقة الوجود الحضاري للإنسان منذ أن خلقه الله على هذه الأرض ولابد من الاهتمام بالإبداع في مجتمعاتنا العربية بشكل أكبر مما هو متاح في الوقت الحاضر وخاصة ونحن على مشارف القرن

الحادي والعشرين بما يفرضه ذلك من ضرورة حتمية مواجهة تحديات علمية واقتصادية وأمنية واجتماعية عديدة.

على الرغم من أن الإبداع Creation / Innovation يمثل حقيقة الوجود الحضاري للإنسان منذ أن خلقه الله على هذه الأرض، إلا أن بحث الظاهرة الإبداعية بالشكل العلمي جاء متأخراً إلى حد كبير.

يقول ألكسندر روشكا إن الإبداع عملية معقدة جداً، ذات وجوه وأبعاد متعددة. ولهذا يبدو من الصعب الوصول إلى تعريف لها محدد ومتفق عليه.

ويقول عبد العاطي عساف إن الإبداع ظاهرة إنسانية عامة وليست ظاهرة خاصة بأحد، فهو ليس حكراً على الخبراء والعلماء والأخصائيين، وقد لا يحتاج، وبخاصة في مراحله الأولى إلى المعدات والإمكانات الكبيرة .. فأي إنسان عاقل وسوي تنطوي مقومات شخصيته على نوبات أو عناصر إبداعية، بغض النظر عما إذا كان الفرد يعي ذلك أو لا يعيه.

وتختلف هذه المقومات والعناصر الإبداعية من شخص إلى آخر حسب الفطرة التي فطره الله عليها، وحسب الظروف البيئية التي يعيش فيها ويتفاعل معها. وقد تعمل هذه الظروف على صقل وتنمية هذه العناصر الإبداعية أو قد تحبطها.. بمعنى أن الإبداع نتاج عوامل وراثية (موروثة) وعوامل بيئية (مكتسبة). إلا أنه في بعض الأحيان يكون للعوامل الوراثية دور مميز وبخاصة في مجالات الإبداع الفني مثل: الرسم والغناء والموسيقى، تلك التي تحتاج إلى استعدادات خاصة.

ويمكن تحديد سمات الشخصية المبدعة في الآتي:

١) الثقة في النفس.
٢) الطلاقة اللفظية.
٣) الاطلاع الواسع.
٤) القدرة على تقييم (وزن) الأفكار.
٥) المخاطرة.
٦) الأصالة.
٧) المرونة.
٨) المثابرة.
٩) التفاني في العمل.
١٠) الاستقلال وعدم التبعية.
١١) حب القراءة والاطلاع على كل جديد.
١٢) الطلاقة الفكرية (بمعنى إطلاق أو طرح أفكار عدة لموضوع واحد).

وإذا أردت أن تعرف هل أنت شخص مبدع أم لا؟

فيمكن أن تقرأ الاستقصاء التالي وتجيب عن أسئلته بكل صراحة.

استقصاء

هل أنت مبدع ؟

الاستقصاء :

١) هل تنظر إلى المشكلات باعتبارها تحديات إيجابية ؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٢) هل تتصف بالمثابرة في معالجة الأمور؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٣) هل تتصف بالمرونة في تفكيرك ونظرتك إلى الأشياء؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٤) هل تتخيل وتتأمل بعض الأمور، وتجد ذلك مفيداً بعد ذلك؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٥) هل تحلم بالموضوعات التي تفكر فيها؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٦) هل تحب روح المغامرة والمخاطرة؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٧) هل لديك ثقة في نفسك وفي قدراتك؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٨) هل لديك القدرة على التفكير الشامل (بمعنى التفكير في الموضوع من أكثر من زاوية)؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٩) هل تطرح أفكاراً عدة عندما تتناول موضوعاً واحداً؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٠) هل تقيم أو تزين الأفكار التي طرحتها أو التي يطرحها الآخرون؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١١) عندما تواجه موقفاً أو مشكلة، هل تفكر فيها بعمق؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٢) في أمور وموضوعات الحياة، هل لك آراء وأفكار عدة حولها؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٣) هل مررت بمرحلة بزوغ أو إشراق لفكرة جديدة؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٤) هل تجد متعة في القراءة والاطلاع على كل جديد بشكل يومي؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٥) هل تسعى إلى الالتحاق بالبرامج والدورات التدريبية؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٦) هل تنظر إلى المشكلات باعتبارها عقبات تؤثر سلبياً في تفكيرك؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٧) هل اخترعت شيئاً ولو صغيراً أو بسيطاً؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٨) هل حققت أي إبداع فني (رسم، شعر، قصة، موسيقى، غناء، تمثيل... ؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٩) هل تحاول تطوير الأشياء أو الأجهزة الموجودة في منزلك أو عملك؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٢٠) هل تحاول إصلاح الأجهزة المعطلة في منزلك؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٢١) هل تدخل مسابقات عن الإبداع، سواء فنية أم أدبية أم علمية؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

التعليمات :

١) إعط لنفسك درجتان في حالة الإجابة بـ " نعم " ودرجة واحدة في حالة الإجابة بـ " أحياناً " عن جميع الأسئلة، عدا السؤال رقم ١٦، أعط لنفسك درجتان في حالة الإجابة بـ " لا " ودرجة واحدة في حالة الإجابة بـ "أحياناً ".

٢) اجمع درجاتك عن جميع الأسئلة.

تفسير النتائج :

أ. إذا حصلت على ٢٩ درجة فأكثر فأنت شخص مبدع. استمر على المنوال نفسه، مع تحذيرك من الغرور الذي يقتل صاحبه.

ب. إذا حصلت على ١٥ – ٢٨ درجة فأنت على بداية طريق الإبداع، وتحتاج إلى مزيد من التركيز وبذل الجهد حتى تحقق معظم مقومات عملية الإبداع.

ج. إذا حصلت على ١٤ درجة فأقل، فأنت شخص غير مبدع. وكثير من سمات الشخصية المبدعة غير متوافرة لديك. كل ما نستطيع أن نقوله لك أن الإبداع هو استعداد فطرى لدى الأشخاص ينمى بالتدريب وتعلم المهارات والتعليم، وليس هناك مستحيل في تحقيق الأشياء .. فالإنسان وصل إلى القمر والمريخ وعندما أراد ذلك وأصر عليه، كان حلماً مستحيلاً منذ سنوات عدة مضت.

*** *** *** *** ***